

العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بين الأصول التقليدية والحدثة التكنولوجية

Family relationships in Algerian society between traditional assets and technological modernity

مبارك بالنور¹

Mebarek bennour¹

¹ جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر)، mebarek.bennour@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/07 تاريخ القبول: 2022/04/03 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

تمتاز العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بالبساطة، لأنّ العلاقة بين الوالدين والأبناء تتسم بطابع الاحترام المتبادل والتقدير، والتي تساهم في تطبيق وتدعيم القيم العائلية؛ لكن هذه القيم تغيرت بفعل الحدثة التكنولوجية الجديدة، التي تعد سلاحا ذو حدين فهي تزيد من تقارب الأشخاص وترفع من درجة تفاعلهم وتتسبب علاقات افتراضية جديدة، ومن جهة أخرى تشكل خطرا حقيقيا على العلاقات الاجتماعية الأسرية حيث تؤدي إلى ميلاد مجتمع متنافر فكريا وتربويا.

فهذا التغير يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية، مما ينتج عنه تغير في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد، ويزيد الرغبة والميل للوحدة والعزلة، ويقلل من فرص التفاعل الواقعي والحوار الاجتماعي داخل الأسرة.

كلمات مفتاحية: العلاقات الأسرية، التقاليد، التكنولوجيا، العزلة، التفاعل.

Abstract:

Family relationships in Algerian society are categorized by simplicity, as relationship between parents and children was symbolized by the character of mutual respect and appreciation, in addition to their contribution to the application and consolidation of family values; however, these values have changed due to the new technological modernity, which is considered as double-edged weapon, seeing that it increases closeness of people, raises the degree of their interaction and creates new virtual relationships. On the other hand, it constitutes a real danger to social and family relationships, as it leads to the creation of an intellectually and educationally discordant society.

That's the change bears the factors of breaking with cultural traditions; in the light of which, this results in changing the social value system of individuals, increases the desire and tendency for loneliness and isolation, and reduces, accordingly, opportunities for realistic interaction and social dialogue within the same family.

Keywords: Family relationships; Traditions; Technology; Isolation; Interaction.

المؤلف المرسل: مبارك بالنور، الإيميل: mebarek.bennour@univ-tiaret.dz

1. مقدمة:

تعتبر الأسرة الجزائرية صورة لعمليات التطور الاجتماعي التي تكونت عبر مراحل تاريخية مختلفة، فهي انعكاس للنمط الثقافي والديني والاجتماعي والاقتصادي والقانوني، وللتقاليد وأعراف المجتمع الذي يتطور باستمرار.

شهد المجتمع الجزائري تحولات وتغيرات هامة على كل مستويات ومجالات الحياة، انعكست نتائجها على النظم والمؤسسات الاجتماعية، ولقد كانت الأسرة أهم مؤسسة تأثرت بهذه التغيرات والتحولات، باعتبارها الخلية الأولى والأساسية في بناء المجتمع فهي تعتبر نواة الحياة الاجتماعية والإنسانية، فإذا كانت الأسرة هي المحور الأساسي للحياة الإنسانية فإنها عرضة لموجات التغير المستمر من حيث تكوينها وتوجهاتها وحجمها وكذا أشكال العلاقات والتفاعلات والوظائف.

تعد الأسرة الجزائرية أهم فئة مسها التغير حيث تحولت مع مرور الوقت من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، كما تغير نمط العلاقات الأسرية في عدة نواحي فتقلصت الجلسات الأسرية ونقص الحوار والنقاش بين أفراد الأسرة الواحدة؛ ومن جانب آخر تخلت الأسرة على الكثير من الأدوار والمهام والوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي وهذا راجع إلى انتشار التكنولوجيا الحديثة والمتطورة، لذلك نقف أمام التساؤل التالي: هل حافظت الأسرة الجزائرية على فرصة الترابط العائلي في ظل تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة؟ ما مدى تأثير الحداثة التكنولوجية المتنوعة على منظومة القيم الأسرية المعاصرة داخل المجتمع الجزائري؟.

2. مفهوم العلاقات الأسرية

تختلف العلاقات الأسرية من مجتمع لآخر، ومن بيئة اجتماعية لأخرى، وفقا لحجمها ودرجة تحضرها والأساس الاقتصادي الذي يحكمها، والظاهر أن العلاقات الأسرية تنشأ بين أفراد يعيشون تحت سقف واحد لمدة طويلة وتقوم أساسا على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يؤدي إلى خلق التماسك والترابط العائلي، لذلك تعتمد العلاقات الأسرية على: التربية الأسرية وتضم الجهد التربوي عن طريق الأسرة بقصد تغيير وتنمية اتجاهات وقيم الفرد، وهي طبيعة الحياة داخل الأسرة (نجيب موسى، 2003، صفحة 12).

تعرف العلاقات الأسرية بأنها: العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، مترجمة طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد (محمد عاطف، 1992، صفحة 347).

إن الأسرة تتكون من مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم، وهي النظام الذي يؤمن وسائل المعيشة لأفراده، وهي أول وسط اجتماعي يحيط بالفرد ويمرنه على الحياة ويشكله ليكون عضوا في المجتمع؛ وبهذا فإن الأسرة هي: أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد والجماعات فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفراده بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة وفقا للنمط الحضاري العام (شهلا وآخرون، 1972، صفحة 341)، لذلك تعد العلاقات الأسرية المحدد الرئيسي لأسباب التنشئة الأسرية، فمن خلال هذه العلاقات يكون التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، وبواسطتها يتم نقل القيم والمعايير للأبناء وتتمثل هذه العلاقات في علاقة الوالدين فيما بينهما وعلاقة الأب والأم بأبنائهما ثم علاقة الإخوة فيما بينهم.

مما لا شك فيه أن العلاقات الأسرية محدد هام يتوسط متناقضين هما: (التكامل الأسري) و(التفكك الأسري) فكلما زادت قوة العلاقات وممانتها بدا التكامل والتجانس في الأسرة واضح، وكان التفاعل إيجابي بين أفرادها، في حين إذا ضعفت العلاقات الأسرية وهشت شبكتها كانت الميزة السائدة للأسرة تفاعل سلبي، وعزلة وصراع، وغيرها من المعضلات الأسرية التي وإن كانت إفرزاتها لا تتعدى المحيط الأسري الداخلي لكنها سرعان ما تخترق جدران الأسرة الهشة إلى خارج المجتمع، لذلك يتم تقسيم العلاقات الأسرية إلى قسمين:

1.2 العلاقات الداخلية:

تشمل علاقة الوالدين ببعضهما البعض من جهة، وعلاقة الوالدين بالأبناء من جهة أخرى، وفي هذا علاقة الزوج والزوجة أهم نوع من أنواع العلاقات الأسرية لاسيما وأنها حجر الزاوية في استمرار واستقرار الأسرة وعليه وجب تفعيل هذا الدور جيدا، وعدم التقصير أو التماطل أو التخلي عنه، لا سيما وأن الأب يشكل نمط السلطة والضبط الأسري والأم تمثل البعد الوجداني الذي يعزز العطف والأمان لدى الأبناء، بخلاف ذلك وفي مراحل متقدمة تظهر علاقة داخلية أخرى هي علاقة الوالدين بالأبناء خصوصا مع تمتع الأبناء أو الشباب بعد كبرهم بأدوار يصبحون أكثر وعيا بما عليهم من حقوق و واجبات أسرية.

2.2 العلاقات الخارجية:

تشمل رابطة أفراد الأسرة الواحدة بباقي الأفراد خارج سقف الأسرة والتي تأخذ شكل رابطة القرابة أو المصاهرة أو الجوار أو رابطة الدم التي تكون ضمن العائلة الكبرى كالعلاقة بين أبناء العم وأبناء الخال.

3. العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري التقليدي

لقد كانت الأسرة الجزائرية في معظمها ذات نمط ممتد، يعيش في ظلها عدد كبير من الأفراد المتضامنين فيما بينهم، ليس فقط نتيجة المسكن المشترك، وإنما نتيجة للعمل المشترك الذي يقومون به تحت سلطة الأب، الذي يعتبر القائد الروحي للأسرة، حيث تتركز بيده كل النشاطات الاقتصادية الخاصة بالأسرة الممتدة، فهو الذي يقوم بتلبية كل الحاجات المادية لأسرته، كما يعمل على بقاء أبنائه المتزوجين في المسكن العائلي لضمان التزاماتهم تجاه الأسرة الكبيرة من خلال سيطرته على الموارد الاقتصادية، أما بالنسبة لعلاقة الأم بالأبناء فكان ذلك من خلال إحاطتهم بالرعاية والمحبة والحنان فتبقى قريبة منهم بالرغم من انشغالاتها الكثيرة.

إنّ العائلة الجزائرية عائلة موسعة ممتدة من حيث عدد الأسر، إذ يعيش بين أحضانها عدة أسر نووية، لكن ما نلاحظه اليوم أن هذه الخاصية أصبحت شبه منعدمة بدرجات متفاوتة، أي أنها تحدث بصورة نسبية نتيجة لتقدم وتغير الظروف الاجتماعية والحضرية، وكما أشارت بعض الدراسات إلى أن حركة النزوح الريفي بعد الاستقلال من الريف إلى الحضر وفي ظل التغيرات الاجتماعية بدأت الأسرة الممتدة تفقد شكلها بتحولها إلى شكل الأسرة الزوجية، وضمن العلاقة بين تطور المجتمع ومؤسسة الأسرة، إذ نجد أنّ الموازاة مع مرور المجتمع الريفي التقليدي إلى نمط المجتمع الصناعي الحضري يؤدي إلى فقدان حتمي للأسرة الممتدة التي تحل محلها الأسرة النووية (Kouaoci, 1992, p. 175).

يعد نظام السلطة في الأسرة الجزائرية التقليدية أبويا، فالأب هو صاحب السلطة العليا، والجد هو القائد الروحي لكل الجماعة العائلية، بحيث تطاع كل أوامره وله الحق في أن ينظم ويسير التراث الجماعي حفاظا على تماسك الأسرة الممتدة أي الخلية الأساسية في المجتمع الجزائري، فهي تجمع الأقارب وتتوحد تحت سلطة واحدة تضم أجيالا متعددة في

تجمع حميمي، فالأسرة الممتدة هي الوحدة الأساسية فهي تضم مجموعة من الأسر النووية (Kouaoci, 1992, p. 175).

يعتبر التماسك الداخلي من أهم السمات التي تتسم بها الأسرة الجزائرية، ويظهر رضا كل فرد من خلال قيامه بالمهام والأعمال الموكلة إليه، وهذا في سبيل الأفراد الآخرين من أعضاء الأسرة الواحدة، وهذا تعبير عن الرابط القوي الذي يوجد بينهم ويجعل تماسكهم الداخلي حقيقة غير مصطنعة، فكل واحد يشعر أنه عنصر ضروري لابد من وجوده في حياة الأسرة وانتظامها واستمرارها، دون أن ننسى ارتكاز القدرة الإنتاجية في يد رب الأسرة الممتدة يجعلها أكثر صلابة وقوة، فهو المرجع الأساسي لكل العمليات الاقتصادية والمالية، وتأمين لوازم البيت من أكل ولباس وكل ما يحتاج إليه أفراد أسرته في البيت، كما يقوم بكل الترتيبات اللازمة لزواج أبنائه.

لقد ظلت الأسرة الجزائرية متكيفة مع نظام المجتمع، والذي تميز بمجموعة من المركبات التي تعتبر متغيرات هامة، وهي التحضر السريع والعمل المأجور كنمط اقتصادي جديد، وكذا التعليم كقاعدة ثقافية جديدة، والتمايز الاجتماعي من خلال انتشار قوى اجتماعية متميزة (Boutefnouchet, 1987, p. 23). فطبيعة العلاقات الاجتماعية أصبحت مبنية على المصلحة المادية التي يحكمها العمل المأجور دون أي اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة، لذا أثرت هذه الوضعية الجديدة على النمط الأسري والعلاقات القائمة بين أفرادها، غير أن هذا التأثير يختلف من منطقة إلى أخرى ومن مرحلة إلى أخرى.

إن المجتمع التقليدي اتسم بعدة خصائص، منها الناحية البنائية التي تتكون من خليتين أسريتين أو أكثر وتضم أكثر من جيلين اثنين أو أكثر، فتشمل الأجداد والآباء والأحفاد ويقوم هؤلاء جميعا في وحدة سكنية مشتركة بالإضافة إلى ذلك فإن أهم ما يميز

الأسرة الجزائرية التقليدية هي السلطة الأبوية التي كانت تتميز بها العائلة حيث كان يعتبر الجد، أو الأب أو أحيانا الأخ رئيسا ومركز القوة والسلطة.

إن الصفة المتأصلة في العلاقات الاجتماعية داخل العائلة الجزائرية التقليدية هي الوحدة والتماسك، خاصة وأن العلاقات التي تربط بين أعضاء هذه العائلة قائمة على التعاون والمودة والتضحيات والالتزام غير المحدود والولاء للعائلة، وهذا ما كان يمنح هؤلاء الأعضاء الشعور بالاطمئنان والاستقرار العاطفي، كما كانت هذه العلاقات تتميز بدرجة عالية من الاحترام ونكران الفردية، كما أن الفرد لا يعيش لنفسه بل يعيش للأعضاء عائلته، فالقيم والممارسات الفردية لم تكن تشجع بقدر ما كانت تشجع وتدعم القيم والممارسات الجماعية، كما أن الفرد لا يعترف به اجتماعيا إلا بانتمائه أي أن الفرد في العائلة التقليدية عضو في عائلته أكثر منه فرد مستقل (بركات، 1986، صفحة 176).

الفرد لا قيمة له إلا في العائلة، والقيمة التي يقرها المجتمع هي القيم العائلية، فهو يعمل من أجل العائلة، وينجب من أجل العائلة، ولهذا كانت شخصية العائلة هي التي تحدد نماذج سلوكه، وتعين له المسموحات والممنوعات، واستمرار التأكيد على القيم الجماعية يجعل من الشخصية تنصب في قالب يتميز بالجمود في العائلة الجزائرية يصبح الفرد ملكا للجماعة (Camileri, 1973, p. 84). لذلك تعتبر القيم الروحية والأخلاقية محل اهتمام العائلة التقليدية التي تتميز بإدارة نزيهة لشؤونها الاجتماعية، والممارسات في العمل الزراعي على أسس تعاونية جماعية، دون أن يكون هناك تحديد لحقوق الأفراد في ملكيتها، كما أن لكل فرد في هذه العائلة وظيفة اجتماعية ودور محدد يقوم به.

4. العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري المعاصر

طرأت الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية على المجتمع الجزائري، كما تحول أيضا البناء الأسري، فقد تقلص حجم الأسرة، فأصبحت الأسرة الجزائرية

في الوقت الحالي أسرة نووية بسيطة مكونة من الزوج وزوجته وأبنائهما وهي أسرة تدبر شؤونها بنفسها وتبحث عن الاستقلالية، كما تغير دور المرأة فأصبح بمقدورها اتخاذ المبادرة وتسيير حياتها الخاصة مع تجنب الوقوع في الاصطدام الحاد مع أفراد أسرتها أو محيطها (بوتفنوشت، 1984، صفحة 259). وساعد في ذلك عدة عوامل منها (التعليم والعمل)، ولكن بالرغم من ذلك تحاول المحافظة على التوازن الأسري، بالموازاة مع ترابط سلطة الأب في الأسرة الجزائرية الحالية.

إنّ هذه التحولات التي تعرض لها المجتمع الجزائري على العموم والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص غيرت نوع العلاقات الداخلية والخارجية في الأسرة فلا يزال الرجل رئيس الأسرة والقائم عليها لكن هذه الرسالة لم تعد بنفس الصفة التي كانت عليها في الأسرة الممتدة التقليدية لأسباب عدة كارتفاع مستوى التعليم وفتح مجال العمل أمام المرأة وتطلعها إلى دور أكثر فعالية في أسرتها وبالتالي فإن الاشتراك في اتخاذ القرار بين الزوج وزوجته أصبح السائد في الكثير من الأسر الجزائرية وهذا يدل على مدى التغير الذي أصاب سلطة الرجل والجديد الذي سجل في العلاقة بين الزوجين هو نشوء حوار أكثر تفتحاً من الماضي (بوتفنوشت، 1984، صفحة 139).

أما بالنسبة لعلاقة الآباء بالأبناء فقد طرأ عليها بعض من التغيرات فهي تقوم على الحرية والمساواة النسبية والديمقراطية وعلى التفاهم وليس الرهبة والخوف (عزوز، 2001، صفحة 101). وفيما يخص العلاقة بين الإخوة خصوصا بين العائلة فإنها تبقى بعض التحفظات من خلال التصرف بين الذكر والأنثى خصوصا في سن المراهقة فالأخ لا يتعرض إلا للمواضيع الشكلية عندما يتحدث مع أخته كما أن الدخول في الخصوصيات يكون متجنباً تماماً (بوتفنوشت، 1984، صفحة 275).

يظهر أن التغيير لم يمس بنيات المجتمع فحسب بل تغلغل إلى أحضان الأسرة، فتغيرت طبيعة العلاقة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة، فظروف الحياة المعاصرة، جعلت الأفراد يقلصون شيئاً فشيئاً من حجم العلاقات التي تربطهم وهذا ما انعكس سلباً على المسؤوليات الاجتماعية والواجبات الأسرية لكل فرد.

5. أسباب ضعف العلاقات الأسرية

تعاني الأسرة المعاصرة من مشكلات تتعلق بالفقر والتفكك والأمية، ناهيك عن تعرضها إلى ضغوط شتى تشغلها عن وظيفتها الأساسية والأصلية وهي التربية، مما يقلل من فعاليتها في أداء هذه الوظيفة، بل أكثر من ذلك تدفع الأسرة بأبنائها إلى الابتعاد عنها، زيادة إلى بروز وسائل جديدة تقلل من فرص التفاعل الأسري (بومخلوف وآخرون، 2008، صفحة 4).

تكمن الأهمية الكبيرة التي تقع على عاتق العلاقة الأسرية، وهذا في وجود آليات لتوجيه سلوكيات المراهق دون تغليفها بصبغة الأمر والنهي، فالمرهق مثلاً، يرغب في تلك المرحلة بإثبات ذاته، لذلك على الأبوين أن يتدخلوا بشكل فعال في بناء معتقداته بعيداً عن التوجيه المباشر الذي قد يدفع بالابن للانعزال، وهذا ما يؤدي إلى تقصير الأسرة عن مسؤولياتها الاجتماعية وتبنيها الأساليب الخاطئة في التطبيع الاجتماعي، ويؤدي أيضاً بكثير من الأطفال إلى مزالق الانحراف والهلاك النفسي والاجتماعي والفساد الإجرامي، وإن الكثير من الجرائم التي ترتكب في حق المجتمعات، ومؤسساتها، آتية من نقاعس الأسرة عن مهامها في التربية الاجتماعية، وإلقاء هذه المهمة الخطيرة على الشارع ووسائل الإعلام، وجماعات الأقران المنحرفة، والضحية في ذلك هو الطفل الذي يغير هذا الضياع إلى ألوان شتى من الانحراف والاعتداء؛ حيث تتعدد أسباب ضعف العلاقات الأسرية، ومن بين أهم هذه الأسباب:

- تباين المستوى الثقافي والعلمي بين أفراد الأسرة، يقلل من فرص الاتصال والحوار الأسري في عدم فهم كل طرف لما يحمله الطرف الآخر من الأفكار والمعتقدات.
- انشغال كل من الأب والأم بأعمالهما بعيدا عن الأبناء والمنزل لفترات طويلة.
- الجهل بأساليب الحوار الفعالة وعدم أخذ الاتصال الأسري بمحمل الجد.
- الاعتماد على القوة في معاملة الآباء للأبناء وإهمال الجانب العاطفي، وهذا ما يجعل الاختلاف في معطيات الأفكار المعاصرة من جيل الأبناء إلى جيل الآباء.
- الضغوط المادية المؤثرة في الوظيفة التربوية للأسرة، وهنا نجد المسكن، فالمجال الداخلي للمسكن قد يشكل ضغطا من الضغوط التي تتلقاها الأسرة وذلك عندما يفتقر إلى شروطه الوظيفية التي هي الراحة والسكينة التي تفسح المجال للتفاعل بين أفراد الأسرة وفعاليتهم في أداء وظائفهم الفردية والجماعية وتنمية علاقاتهم وروابطهم الداخلية (بومخلوف وآخرون، 2008، صفحة 36).
- دخول الفضائيات البيوت لتأخذ من الوقت الذي تقضيه الأسرة في تبادل الحديث بين أفرادها.

- الترف المادي المتزايد يوميا، حيث تشكل الهواتف النقالة وأجهزة الكمبيوتر، جزءا كبيرا من حياة الأسرة، الأمر الذي صرف أفرادها عن الاتصال والحوار المباشر بينهم.

6. العلاقات الأسرية في ظل الحداثة التكنولوجية للإعلام والاتصال

- شهد العصر الحالي سرعة فائقة في صناعة وسائل الاتصال وتطويرها، خاصة في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وتجسدت ثورة الاتصال من خلال اندماج ظاهرة تفجر المعلومات وإنتاج وسائل وأدوات جديدة ومتطورة أطلق عليها اسم (تكنولوجيا الإعلام والاتصال)، إذ تمثل هذه الأخيرة مكانة هامة لدى الأفراد والمجتمعات نظرا لما أتاحتها من خدمات لتسهل الحياة اليومية (شعبان، 2017، صفحة 7).

لا يختلف اثنان على أن هذه التكنولوجيا تشكل موضعا مركزيا يمس حياة الأفراد اليومية وارتباطاتهم المختلفة، أي أنها أصبحت تقيم علاقة منتظمة أو شبه منتظمة مع كل أبعاد الحياة الاجتماعية منها: (العلاقات الأسرية، الأصدقاء، العمل... الخ).

إنّ ما يلفت الانتباه في العلاقات الاجتماعية العامة والأسرية على وجه الخصوص هو استعمال الحدثة التكنولوجية الجديدة في الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع أو بين أفراد الأسرة الواحدة وهذا ما أدى إلى تقليص الحوار في العلاقات الشخصية المباشر وتنظيمها داخل الأسرة وفي هذا المقابل نجد صناعة جسور التواصل السهلة في العالم الافتراضي، وهذا ما يجعل بروز نظرية جديدة وهي: - تقريب المتباعدين وتباعد المتقاربين-.

قد يتواصل الفرد بالتقنيات التكنولوجية الحديثة عبر العالم مع أشخاص بكل سهولة والاستمتاع معهم لساعات طويلة، ولكنه يستقل أن يمنح أفراد أسرته بعضا من ذلك الوقت، حيث أصبح الاتصال اليوم في الأسرة يختصر في بعض الجمل القصيرة الضرورية بدلا من التحاور الأسري الذي هو أساس بناء الأسرة فعوض أن يتحاور المراهق مع أمه أو أبيه حول رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية فإنه يفضل التوجه والانخراط في العالم الحوار التكنولوجي لساعات عديدة وكأن البحث عن الحل في العالم الافتراضي أفضل من البحث في العالم الواقعي (شعبان، 2017، صفحة 7).

ما زال موضوع تكنولوجيات الإعلام والاتصال مساهما بشكل كبير في تقليص الحوار الأسري المباشر والواقعي، وزيادة درجة العزلة الاجتماعية للأفراد، خصوصا مع زيادة الأنشطة الاجتماعية التي لا تتطلب انتقال الفرد إلى الواقع وإنما يكفي بتغريدة عبر التويتير أو تعليق عبر الفايسبوك وغيره من أنواع الأنشطة الافتراضية التي تحققها شبكة الانترنت والتي تزيد من انسلاخ الفرد عن أسرته أولا ومجتمعه الحقيقي ثانيا.

تشير بعض البحوث إلى أن الأشخاص الذين يستبدلون أصدقاءهم الحقيقيين بأصدقاء افتراضيين يصبحون أكثر شعورا بالعزلة والوحدة والإحباط عما كانوا عليه من قبل، وإذا كانت تكنولوجيات الإعلام والاتصال بمختلف وسائلها تساهم في زيادة العزلة الاجتماعية للأفراد إذا ما أسيء استخدامها فما هو مفهوم العزلة الاجتماعية؟ وكيف تساهم التقنيات الحديثة في زيادة العزلة الاجتماعية للأفراد؟

تعرف العزلة الاجتماعية بأنها ذلك السلوك الذي يعجز فيه الفرد عن التواصل مع الآخرين والاشتراك معهم، والفرد المنعزل يميل إلى تجنب أي نشاط اجتماعي يمكن أن يدفعه للاهتمام بما يدور حوله وهذا النوع من الأشخاص يسمى الانطوائيين حيث يركزون على ذاتيتهم والتي تدفعهم باتجاه السلبية والانعزالية عن التعامل مع المحيط الاجتماعي فيميل الفرد إلى عدم الاختلاط. (Keneth, 1999, p. 95)

إنّ الاستخدام المفرط والتواصل لهذه التقنيات التكنولوجية تبعد الفرد شيئا فشيئا من محيطه الأسري والاجتماعي فتفقد مع مرور الوقت أساليب التواصل الاجتماعي السليمة فيفقد الفرد كفاءات التعامل مع الآخرين لغويا وسلوكيا وعلى المستوى الفردي، وذلك ما يضعف التواصل والحوار الاجتماعي في الواقع الحقيقي.

إذا ما سلطنا الضوء على سمات هذه التكنولوجيا فنجد أن أهم ميزة لها هو الاستخدام الفردي فقد أصبح كل فرد يتعامل بوسيلة واحدة دون اللجوء إلى المرافقة أو المشاركة الجماعية الحقيقية ويبحث فقط عن ما يشبع رغباته وحاجاته الخاصة به، ليقضي وقته مع هذه التكنولوجيات من خلال إقامة المحادثات، أو الارتباط بسماع الموسيقى عن طريق الانعزال باستخدام مثلا: سماعات الأذن الشخصية أو اللعب بأنواع مختلفة من الألعاب الإلكترونية الفردية الخاصة بأدواقه دون مشاركة الآخرين والاندماج معهم (نبيح، 2013، صفحة 39).

7. تأثير وسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الجزائرية

تشير بعض الدراسات التي قام بها بعض الباحثين الجزائريين حول التأثيرات السلبية والإيجابية التي تتركها وسائل الإعلام والاتصال التكنولوجية على العلاقات الأسرية، ومن بين هذه الدراسات البحثية نستعرض مايلي:

1.7 الدراسة الأولى:

تقوم على دراسة تطبيقية لخصائص الاتصال في الأسرة، دراسة سوسيولوجية لأسر الجزائر العاصمة وضواحيها (تحليل حالة عشرة أسر جزائرية) ومن استنتاجات الدراسة: - يؤدي التعرض الطويل للبرامج التلفزيونية، خاصة مع ظهور الهوائيات المقعرة، إلى ضعف الحوار في الأسرة الجزائرية، فوقت الجزائري معظمه يقضيه في العمل أو الدراسة، وعندما يدخل البيت يشغله بالتلفزيون، فأين وقت النقاش؟.

- التربية التقليدية المبنية على أساس الانغلاق والتوقع على بعض القيم تجعل حاجزا أمام عملية النقاش البناء بين أفراد الأسرة الواحدة. - المستوى التعليمي للوالدين يسهل النقاش بينهما وبين أبنائهم، فبالنقاش نقادى المشاكل أو نصل لحلها.

تبقى الأسرة الجزائرية حسب العينة محافظة رغم التطورات والتغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري محافظ على بعض القيم: الحياء، الحشمة، الاحترام، التقدير... الخ. (قاضي، 1999، الصفحات 252-253-254).

2.7 الدراسة الثانية:

يركز الباحث في هذه الدراسة على مدى تأثيرات الانترنت واستعمالاتها في الجزائر، ومن أهم النقاط المستنتجة ما يلي:

- أغلبية أفراد الدراسة البحثية يستعملون الانترنت يوميا ولأكثر من ساعة ومنهم حوالي نسبة %15,15 من يغالون في استعمال الانترنت لأكثر من أربع ساعات يوميا.
- نسبة معتبرة من الذكور قد تبقى في أماكن عملها في الفترة المسائية لأجل استعمال شبكة الانترنت أو الذهاب إلى مقاهي الانترنت ليلا.
- سجلت الدراسة أن للحالة العائلية تأثيرا على الحجم الزمني لاستعمال شبكة الانترنت، إذ أن المستعملين - العزب - هم الأكثر استعمالا يليهم المطلوقون ثم الأرامل... الخ. (قيدوم، 2001، الصفحات 298-299-300).
- أثبتت الدراسة أن استعمال شبكة الانترنت في الجزائر يتم لحاجات ترفيهية وشخصية بنسبة %60، حيث أتاحت الانترنت (المحادثة الفورية، ومواقع الألعاب ثم تليها الأغراض الأكاديمية).
- بالنسبة لخدمة البريد الإلكتروني، تبين أن المستعملين يلجئون لاستعمال هذه الخدمة لأجل خلق وتوطيد علاقات القرابة والصدقة أولا ثم الاتصال والتبادل في الأطر العلمية والمهنية.
- استعمال بعض من الذين تمت عليهم الدراسة خدمة منتديات النقاش، فإن ما يدفعهم لذلك هو حاجة اجتماعية تكمن في تبادل الآراء مع أشخاص في كل أنحاء العالم، والشعور بالانتماء لجماعة معينة تتقاسم نفس الاهتمامات، كما أن الإحساس بالحرية عند إخفاء الاسم يحقق إشباعا نفسيا داخليا.
- يمكن تلخيص الدوافع والحاجات التي عبر عنها الجزائريون من خلال هذه الدراسة تتمثل فيما يلي: (- توطيد العلاقات الاجتماعية - الاتصال والتبادل - خلق علاقات جديدة - الحاجة إلى الفعل والمشاركة - الحاجة إلى الشعور بالاستقلالية - الحاجة إلى التخلص من المعايير والرقابة الاجتماعية - أقر %77,5 من المبحوثين أنهم يفضلون الإنفراد أثناء

استعمالهم شبكة الانترنت- كما أن 74% من مجموع مفردات العينة صرحوا بأنهم يشعرون بالعزلة والانقطاع عن العالم الحقيقي المحيط بهم أثناء استعمال الانترنت) (قيوم، 2001، صفحة 328).

إنّ العوالم الافتراضية التي تحتويها الانترنت تساهم في توسيع مجال العلاقات الاجتماعية وتوطيدها ويقرب المسافات افتراضيا، في حين تلهي الأشخاص عن علاقاتهم واقعا حين الاستعمال، وبالتالي- تؤكد الباحثة- هنا أن الطرح القائل (أن شبكة الانترنت تركز الفردانية وتنقص من التفاعل الاجتماعي هو طرح صحيح نسبيا).

3.7 الدراسة الثالثة:

هدف هذه الدراسة هو: الاتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات وأثر الحاسب الآلي على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري عامة والأسرة خاصة، ومن بين استنتاجات الدراسة:

- يساهم الحاسب الآلي في إبعاد أفراد الأسرة عن بعضهم البعض مما يقلص من فرص الالتقاء بأفراد الأسرة والاتصال معهم، خاصة إذا كان هؤلاء الأشخاص لا يقضون أوقات كبيرة في منازلهم بفعل العمل أو الدراسة.

- كان للكمبيوتر نصيب كبير من بين وسائل الاتصال الأخرى على غرار التلفزيون من الوقت الذي يمضيه الفرد معه، حيث يجمع بين عدة وسائط (سمعية، بصرية ومكتوبة).

- معظم أفراد العينة يفضلون الجلسات العائلية على منتديات المناقشة على الانترنت بنسبة 68,5% ، رغم أنهم يؤكدون أن الحاسب الآلي يقلص من حجم الاتصال داخل الأسرة نتيجة لانعزال أفراد الأسرة بعضهم عن بعض (بابا واعمر، 2010، صفحة 307).

- يفضل أفراد الأسرة حسب الدراسة البحثية، استعمال الحاسب الآلي بانفراد، ما سيؤثر على الاتصال الأسري.

- إن الحاسب الآلي يبعد الأطفال عن أوليائهم وذويهم حسب ما يرى 82% من الأفراد التي أجريت عنهم الدراسة، ويصبح بذلك عائقا للاتصال الشخصي الأسري المباشر ما قد يؤثر على شخصية الفرد ويكسبه سلوكيات سلبية تؤثر على حياته المستقبلية كالانطواء والانعزال.

- كنتيجة لتكوينهم لعلاقات افتراضية من خلال الانترنت، فقد تخلق لدى الأفراد عدم الإحساس بالانتماء الاجتماعي (بابا واعمر، 2010، صفحة 211).

- قد تتشب خلافات بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب انشغال أحدهم بالحاسب الآلي في الوقت الذي من المفروض أن يخصص للطرف الآخر وهو الحال لدى بعض الأزواج أو الإخوة.

- فئة الكهول تفضل مشاركة الأسرة في استعمالها للحاسب، لأنها على يقين باحتياج الأسرة للاتصال ببعضهم البعض (بابا واعمر، 2010، صفحة 317).

من خلال هذه الدراسات، يتضح أن المجتمع الجزائري مازال محافظا ولو بنسبة قليلة على العلاقات الأسرية والزيارات للأقارب ومازال الفرد فيه يشعر بالانتماء وواجب الجلوس إلى أقاربه، ومازال الفرد فيه يشعر بالانتماء الأسري كلما أتاحت له الفرصة، لذلك معظم الأسر الجزائرية تدرك أهمية النقاش والحوار المباشر في تقوية وجهات النظر وحل المشاكل العالقة وتبادل الآراء، للنهوض بمجتمع راقي وواعي لما يحيط به من صعوبات اقتصادية واجتماعية.

8. خاتمة:

- الأسرة الجزائرية عائلة ممتدة، يمثل فيها الأب أو الجد القائد الروحي لها، تتكون من عدد كبير من الأفراد يعملون تحت نسق جماعي، مما يؤدي إلى عدم بروز الفرد ككيان

مستقل، غير أنها بدأت في التغير، فقد تعرضت خلال مراحل تطورها من النمط التقليدي إلى النمط النووي إلى فقدان تدريجي لقيمها وعاداتها وتقاليدها، والتي كانت تعد أساسا في وحدة الجماعة الأسرية وتماسكها، مما أدى إلى تغير في نظام السلطة والعلاقات والأدوار .

- تمتاز الصفة المتأصلة في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية بالوحدة والتماسك، وعلى التعاون والمودة والتضحيات والالتزام الغير المحدود والولاء للعائلة، ليعطيهم الشعور بالاطمئنان والاستقرار العاطفي.

- تغير المجتمع الجزائري من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية وهذا ما غير أيضا في بناء الأسرة المعاصرة، إلى تقلص حجمها، وأصبحت أسرة نوية بسيطة مكونة من الزوج وزوجته وأبنائهما وهي أسرة تدبر شؤونها بنفسها وتبحث عن الاستقلالية، وهذا ما انعكس سلبا على المسؤوليات الاجتماعية والواجبات الأسرية لكل فرد.

- إن استعمال وسائل الاتصال الإعلامي المفرط بين أفراد المجتمع أو بين أفراد الأسرة الواحدة يؤدي إلى تقليص الحوار المباشر في العلاقات الشخصية، وهذا ما يسهل اللجوء إلى الحداثة التكنولوجية كالعالم الافتراضي.

- الاستخدام المفرط والمتواصل للتكنولوجيات الاتصال تبعد الفرد شيئا فشيئا عن محيطه الأسري والاجتماعي فتفقد مع مرور الوقت أساليب التواصل الاجتماعي الواقعي السليم، وبعدها يفقد الفرد كفايات التعامل مع الآخرين لغويا وسلوكيا.

- تشكل تكنولوجيات الإعلام والاتصال مصدر الخطر الحقيقي على العلاقات الاجتماعية والأسرية وتؤدي إلى ميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية، لمجتمع تتفاقم فيه عزلة مستخدمي الانترنت نتيجة الانزواء الذي يفرضه التعامل الفردي مع الشبكة.

- المجتمع الجزائري مازال محافظا على العلاقات الأسرية رغم الحداثة التكنولوجية بأنواعها، حيث يشعر الفرد بانتماؤه الأسري كلما أتاحت له الفرصة، لذلك معظم الأسر الجزائرية تدرك أهمية النقاش والحوار في تقوية وجهات النظر وحل المشاكل.

9. قائمة المراجع:

- 1- Boutefnouchet, M. (1987). *Système social et changement social en Algérie*. Alger: OPU.
- 2- Camileri, C. (1973). *Jeunesse, famille et développement*. Paris: CNRS.
- 3- Keneth, g. (1999). *B and John, N: social psychology: theories and measurement*. new York: MC.Grouhill.
- 4- Kouaocl, A. (1992). *Familles, Femmes et contraception* . Alger: CENEP.
- 5- أمينة نبيح. (2013). اتجاهات مستخدمي الاتصال الرقمي، دراسة ميدانية لمستخدمي Facebook في الجزائر. رسالة دكتوراه، كلية الإعلام . الجزائر.
- 6- جورج شهلا وآخرون. (1972). الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. بيروت.
- 7- جيدة قاضي. (1999). الاتصال في الأسرة، دراسة سوسيولوجية لأسر الجزائر العاصمة وضواحيها. رسالة الماجستير في علم الاجتماع . الجزائر: جامعة الجزائر.
- 8- حسيبة قيوم. (2001). الأنترنت واستعمالها في الجزائر، دراسة وصفية في عادات وأنماط وإشباع الاستعمال بالجزائر". رسالة الماجستير . جامعة الجزائر.
- 9- حليم بركات. (1986). المجتمع العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 10- سعيدة عزوز. (2001). التلفزيون والأسرة الجزائرية دراسة وصفية في التعرض وعلاقته بالاتصال الأسري. رسالة لنيل شهادة الماجستير . الجزائر.
- 11- عبد الرحمان بابا واعمر. (2010). الاتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات: دراسة أثر الحاسب الآلي على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري. رسالة ماجستير . الجزائر: جامعة الجزائر.

- 12- غيث محمد عاطف. (1992). قاموس علم الاجتماع. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 13- كريمة شعبان. (12, 2017). العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري: بين الانفتاح على التكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية. المجلة العلمية .
- 14- محمد بومخلوف وآخرون. (2008). واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة" (المجلد ط1). الجزائر: جامعة الجزائر .
- 15- مصطفى بوتفوشة. (1984). العائلة الجزائرية، تطور الخصائص الحديثة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 16- موسى نقيب موسى. (2003). أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهبين. دراسة مطبقة على مركز سوزان مبارك لاكتشاف العلوم. مصر: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة جلوان.